

## الفصل الخامس

### أسباب الغنوسة عند الفتیان

- ١- إطالة أمد الخطبة
- ٢- التمسك بمبدأ تكوين النفس ومطابقتها
- ٣- عدم الاستعداد لتحمل مسئوليات الزواج وما ينتج منه
- ٤- تكرار الرفض للفتی مما سبب له إحباطاً وعزوفاً عن الزواج
- ٥- إعالة الفتی لأسرته
- ٦- العطالة
- ٧- الانشغال بالسفر

## الفصل الخامس

## أسباب العنوسة عند الفتيان

للعنوسة عند الفتيان أسباب عدة نجتزئ منها بالآتي:

## ١- إطالة أمد الخطبة :

قد يخطب شاب فتاة فترة من الزمن ويعمل الشيطان عمله مشبها الخاطب عن هذه الفتاة ويلقي في روعه أن فلانة — فتاة يزيناها له الشيطان — أكثر من التي خطبها جمالا وأدبا وعلما وأهلها لهم وضع اجتماعي متميز أكثر من الفتاة التي خطبها ، أما الفتاة التي خطبها فهي من أسرة فقيرة جاهلة متخلفة ويصفهم بما شاء من صفات كانت في السابق حسنات لها وهي التي رغبته في التقدم لخطبتها واختيارها على غيرها من الفتيات وعلى التي زينها له الشيطان حاليا فهي كانت موجودة ولم تكن مخطوبة فصارت حسنات التي خطبها سيئات بتزيين الشيطان ومن ثم يعمل الشاب تفكيره في الخلاص منها والفكاك من الوقوع في حبالها فيبدأ في المراوغة والزوغان ومحاولة إطالة أمد الخطوبة كما أن الشيطان لا ينسى أن ينال المخطوبة بشطية من شطاياه ويصيبها بوسوسته فريها أن هذا الخاطب متردد وأنه غير صادق وأنها لو تخلت عنه وطلبت منه فسخ خطوبتها فإفهاما ستظفر بأفضل منه فزيد وعمرو وأمثالهما من غير المتزوجين أكثر من عدد الرمل وهما أكثر غنى وتعلما وجمالا وقوة وشابا أما هذا الشاب فهو قبيح المنظر، كريبه الشكل ، ضعيف البنية ، أسود اللون قصير القامة ، وهو رغم أنه من أسرة متواضعة جدا فله أخوات متكررات ، وأم سمعنة نظرنة أعوذ بالله من شرها وأسأل الله أن لا يوقع عزيزا لدي في حبالها فهي ككلب السوء الذي يتلمظ بدم عراقيب الضيفان ، وذلك بتحكمها في كل فرد من أفراد بيتها بدأ من أبيهم الذي يقبع بين يديها قبوع الفأر أمام الهر ضعفا أمامها واستكانة منه لها ، وهي تحاسب كل أحد في البيت على كل شيء وعن كل شيء

فلا تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها وحاسبت عليها وتتحول كل حسنات الشاب السابقة وحسنات أمه وأخواته التي رغبها في الموافقة على خطبته عند تقدمه لها إلى سيئات ومساوئ ومعائب فتبدأ هذه البنت المسكينة في معاكسة خطيبتها والتمرد عليه بغية التخلص منه والإفلات من شباكه وعدم الوقوع في شراكه، وكل هذه الأشياء من أقوال وأفعال تصل إلى الخاطب من عدة مصادر بعضها حادب على الشاب وبعضها حاسد له وللتى خطبها يريد أن لا يتم هذا الزواج.

وتنسى الفتاة في غمرة تفكيرها أو تناسي طوفان عنوسة البنات والأرتال المنتظرات منهن للزواج كما أنها تنسى أخواتها في البيت اللاتي لم يتزوجن إلى الآن.

وكما يقال: خير البر عاجله،<sup>(١)</sup> والتسوية والتأخير من الشيطان فلو حزم هذا الشاب أمره وأتم ما بدأه من خير بتتويج خطوبته بالزواج السريع كان ذلك أقرب مدعاة للهم الشمل ورأب الصدع وجمع الشتات، ولو أخر خطبته فإن الشياطين تحاول تأخيرها وإرجاءها والتشيط عنها والشياطين كما نعلم نوعان يناصر بعضها بعضا ويعاضده ويساعده قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وهذان النوعان كما في الآية السابقة هما:

(١) قال ابن عباس: لن يصلح المعروف إلا بتعجيله وستره وتصغيره، فإنك إذا عجّلته هتأته، وإذا سترته أقمته، وإذا صغرت عظمته، وإذا مطلته نكّدتته ونقصته. [كتاب جمل من أنساب الأشراف

للبلادري ج ٤ ص ٥٧]

(٢) سورة الأنعام آية ١١٢

— شياطين<sup>(١)</sup> الجن وهم الذين يهتمهم من إطالة الخطبة عدم إتمامها بغية انتشار الفساد والفواحش بين الناس فدأهم التفريق بين المتزوجين ابتداء : فعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول ففعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال قيلتزمه<sup>(٢)</sup> فإذا كان الشيطان يفعل هذا مع المتزوجين فما بالك بالذين هم على عبات الزواج وبدائته.

— شياطين الإنس وهدفهم من عدم إتمام هذا الزواج وإكماله الحسد منهم لأن هذه البنت قد ظفرت بزواج ليس في مقامها في ظنهم فاستكثروه عليها، ويأتي هذا الأمر كثيرا وبخاصة من البنات العوانس من قريبات الخاطب اللاتي كانت تطمع الواحدة منهن أن يكون هذا الخاطب من نصيبتها هي،<sup>(٣)</sup> فطالما أمكن عوانس لم يظفرن بأزواج ولا خاطبين ولا أمل لهن في القريب العاجل على ما يبدو في الأفق فلماذا تحطب هذه البنت وتتزوج وتترك نحن ، فنحن أقرب رحما منها لهذا الخاطب وأولى منها بیره ومعروفه ولا بر ولا متروفاً ، أكبر من أن يتزوج واحدة منا ومن ثم فإنهم يهمسن في أذن هذا الخاطب

(١) الشيطان: معروف وكل عات متمرد من الجن والأنس والدواب شيطان. قال ابن قتيبة: قال محمد بن إسحاق: إنما سمي شيطانا لأنه شطن عن أمر ربه، والشطون: البعيد النازح، ومنه قيل: نوى شطون وشر شطون. ( غريب الحديث لابن قتيبة ج ٢ ص ٣٦٧ )

(٢) صحيح مسلم: كتاب صفة الجنة والنار باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ١٣٨

(٣) ويشاركهن في هذا الشعور أخواتهن المتزوجات وأمهاتهن

زاعمات النصح له فهو أخوهن: بأن هذه الفتاة كذا وكذا، وأنه لو تخلى عنها فإن سليمي وسلمي والرباب وغيرهن كثيرات في انتظاره وأنه بإشارة من إصبع قدمه فإن الواحدة منهن توافق عليه كما أنهن لا ينسين أن ينصحن — في زعمهن — هذه الفتاة بأن هذا الخاطب كذا وكذا وأنهن شفوقات بما نصوحات لها فهي غرة صغيرة لا تعرف مكر الرجال وخداعهن فخذي حذرك واقعدي لخطيبك هذا كل مرصد وأنك لو تخلت عنه وصرفت النظر عنه فإنك ستجدين الآلاف من الشباب الذين يتمنونك ودلالة على ذلك فإن زيدا ذكرك قبل أيام وقال عمرو أيضا: لو كانت فلانة غير مخطوبة لتقدمنا لطلب يدها، واقترعنا على الفوز بها، والظفر بالزواج منها ونيل قربها، وهن كاذبات في أقوالهن فتصدق البنت المسكينة هذه الأقوال وتحاول التخلص من خطيبها . وبعد أن يتم لها ما أرادت تنقشع السحب أمامها على سراب بقية ويأتي صاحبات الأمس اللاتي نصحنها يأتين موجحات عاذلات لائمات ويصفنها بقله العقل والحمق وأنها أضاعت فرصة من يديها لا تعوض وأن زيدا وعمرا وصفها بالعقوق والغدر وعدم الوفاء ولذا صرفا النظر عنها.

## ٢ - التمسك بمبدأ تكوين النفس ومطابقتها:

بعض الشباب لا يفكر في الزواج بحجة أنه يريد أن يتزوج من غير إعانة أحد له من والد أو أخ أو غيرهما من الأهل والأقارب والأصدقاء وهذا الأمر في حسد ذاته — الاعتماد على النفس — مما يحمد عليه الشاب ويجب أن تنميه الأسر في كل شأها لأنه مؤشر لاهتمام الشخص لأنه يجعل الشاب أهلا لتحمل المسؤولية وتبعات الزواج من نفقة وتأسيس بيت وخلافه من متطلبات الزواج .

وقد يكون رفض الشاب لقبول إعانة أحد من أهله زعمه أن إعانة والده تؤثر في اختياره لأن بعض الوالدين يرهن مساعدة ابنه بأن يتزوج ابنه فتاة معينة يعينها ويحدها له وإن تجاوزها إلى غيرها وإن كانت أختها فلن يساعده وهذا المبدأ والتصرف من الوالد

لا شك أنه خطأ محض وتصرف غير مسئول كما أنه لا يجب على الابن أن يتزوج من يختارها له والده ولا يعتبر مجاوزتها إلى غيرها عقوقا لوالده ولكنه عليه مداراة والده وملايئته وعدم جبهه برفضه لمن اختارها له وقد يكون الفتى غض العود لدن الجذع قليل الخبرة تخرج لتوه من الجامعة وظفر بوظيفة يراها كثيرا دون مؤهله ودون ما يستحق ولكنه قبل بما لأنه لا يريد أن يجلس عاطلا ومتطلبات الحياة لا يفي بها راتبه البسيط وهذه المتطلبات في زيادة مستمرة وراتبه لا يتجاوز ملبسه ومصاريف عمله من مواصلات ونحوها و كما أن طبيعته المبذرة ويده المبعثرة للفلوس لا تساعد على جمع ما تبقى من فئات راتبه إن كان قد بقي منه شيء .

ومن ثم يزهدها هذا الشاب في أن يفي هذا المتبقي من الراتب بشيء من تجهيزات الزواج والاستعداد له وإن أفلح واشترى شيئا فإن أشياءه تتسع ومتطلباته تزداد وأن بيته — الذي بناه في خياله — والذي لم يحدد أوتاده بعد من زوجة يحتاج إلى كذا وينقصه كذا ولا بد له من كذا وأنه لا يستغني عن كذا وأنه يعوزه كذا وتزداد هذه المتطلبات بتتابع الزمان وتمضي الأيام والأسابيع والشهور وتتعاقب السنون والأعوام ويخط الشيب رأسه وعندما يلتفت إلى نفسه يجدها قد وصلت إلى مرحلة تجاوزت فيها السن المتعارف عليها في الزواج بين الناس فيعود هذا الأمر هاجسا ومثبطا له ومن ثم يزهدها في الزواج .

فعلى الشاب ابتداء الاقتصاد في صرف ما يتحصل عليه من فلوس لتساعده في أمور زواجه كما أن عليه ألا يشتط في طلباته وفي مبدأ تكوين نفسه فكل أهل الدنيا يرون أنهم تنقصهم أشياء مهمة جدا لهم ، فأغنى أغنيا الدنيا لو سنل عما ينقصه لحسب ولعدد أشياء كثيرة جدا ، ولوجدنا أنه تنقصه حسب زعمه أشياء أكثر مما تنقص الفقير . كما أن على الشاب أن يقبل مساعدة أبيه فلا حرج في هذا الأمر البتة ولا جرح فيه لكرامته . فَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم كَانَ يُعْطِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَطَاءَ. فَيَقُولُ لَهُ عُمَرُ: أَعْطِهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خُذْهُ فْتَمَوَّلْهُ أَوْ تَصَدَّقْ بِهِ. وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ، فَخُذْهُ، وَمَا لَا، فَلَا تُبْعِثْهُ نَفْسَكَ". قَالَ سَالِمٌ: فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا. وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ. (١)

### ٢- عدم الاستعداد لتحمل مسئوليات الزواج وما ينتج منه:

للآباء في عدم تحمل الأبناء للمسئولية واستعدادهم نصيب وافر لأنهم قصرُوا في تعويد أبنائهم على تحمل المسئولية وتبعاتها فالشباب غالباً يكون تحت مسئولية والده منذ ولادته إلى أن تتقدم السن به ويقوم والده بتزويجه عن محب والصرف عليه بعد زواجه، (٢) وقد يكون الشاب غرا ساذجا بسيطاً يظن أن الحياة كلها لعب وضحك فيصرف كل وقته في الهزل ويجعل كل اهتمامه في المزاح فشباب مثل هذا لا يفكر في الزواج وإن عرفه الذين تقدم لهم لخطبة ابنتهم فإنهم لا يعطونها له وإن جهلوا أمره وتزوج فإن زواجه لا يوفق لأنه غير مسئول ولا مبال ولا مكترث بما يحدث له ولا لزوجه ولا يهمله أمر من الأمور والحياة الزوجية ليست كلها عسلاً ولا مزاحاً فهو قد تعود على الضحك وقد يكون الشاب لا يريد الزواج لأنه لا يريد زوجة يصرف عليها ويتحمل مسئوليتها وذلك لبخل فيه وشح في تركيبته.

(١) صحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: إباحة الأخذ لمن أعطي من غير مسألة ولا إشراف / سنن

النسائي، كتاب: الزكاة، باب: من آتاه الله عز وجل مالاً من غير مسألة، حديث رقم: ٢٥٩٦

(٢) على الآباء السماح لأبنائهم وإعطائهم قدراً من الحرية تمكنهم من تأهيل أنفسهم وتدريبهم على

وأذكر أنني في صباي أوصاني أحدهم مقترحا علي أن أتزوج من بنات خارج العاصمة. فسألته لماذا؟ فقال: إن بنات القرى سمان، وإن بنات العاصمة ضعاف مهازيل مما قد يكون سببا في موت الواحدة منهن. فتكون قد خسرت مالك.

فهذا الموصي جعل كل اهتمامه في خسارة تكاليف الزواج ولم ينظر إلى ما يتكلم عنه وهو موت الزوجة الذي لم يحرك فيه ساكنا وكأنها موت بقرة أو تلف قطعة أثاث، ولعل هذه الحاجيات والأثاثات عنده أهم.

#### ٤- تكرار الرفض للفتى مما سبب له إحباطا وعزوبا عن الزواج:

قد يتقدم شاب لفتاة من الفتيات، فترفضه هذه الفتاة معللة رفضها أو غير معللة لرفضها، فيصفها بالجهل والغرور وأنها أضاعت فرصة واتتها وذلك بتقدمه لها ثم يتركها ويتقدم لخطبة فتاة ثانية غيرها، فترفضه وتجرح كبريائه، فيستغرب ويتعجب من سداجة فتيات هذا العصر وخفة عقولهن مع هذه الغنوسة المخيمة عليهن، ثم يحزم أمتعته ويذهب لفتاة ثالثة خاطبا لها فترفضه كذلك فيتوقف هذا الرجل مع نفسه وقفات ويسألها أسئلة هذه ثالث مرة أرفض فيها فما السبب في ذلك ويظن هذا المسكين أن إجماع هؤلاء الفتيات الثلاثة على رفضه راجع لعله به، ولنقص كامن فيه، إذ ليس من المعقول أن تكون الفتيات الثلاثة جاهلات ومغرورات وغيبات ومخططات وأنه المبرأ من كل عيب فهو كأنه خلق كما يشاء، فهذه العلة فيه لا ريب ولا مرية في ذلك فيعزف الشاب عن خطبة فتيات غيرهن ويحجم عن التقدم لسواهن ويرفض النساء ويتوقع على نفسه.<sup>(١)</sup>

(١) قال سفيان الثوري إذا أردت أن تتزوج فأهد للأم. [المستطرف ج ٢ ص ١٢٢]

ولكن يجب على الفتى أن يتساءل لماذا رفضته هؤلاء الفتيات مع هذا الطوفان العارم من العنوسة وهن اللاتي أقضت العنوسة مضاجعهن وأقلقت راحتهم ومنعتهن النوم بالليل وشغلتهن بالنهار وهن يرين أن زوجا من عود خير من قعود بغيره.

ولنفترض افتراضات جعلت البنات يرفضن هذا الشاب ولا يقبلنه زوجا وفضلن

قعودهن في البيت من غير زواج:

— أن يظن الفتى أن بوار سوق البنات والعنوسة الضاربة الأطناب الثابتة الجذور وهذا الكم الهائل من الفتيات الذي ملأ المدارس والأسواق والشوارع والبيوت والمكاتب ودواوين الدولة يجعله يظفر بمن يريد منهن وبمن شاء منهن بإشارة من يده أو غمزة من عينه فيشتط في اختياره ويتعدى طوره وذلك لتقدمه لفتاة يعلم سلفا رفضها له ولأسرته لأسباب مجتمعة فيه وفوارق اجتماعية<sup>(١)</sup> واقتصادية وتعليمية وفوارق في السن والعمر. واختلاف في اللون والسحنة فقد يكون المتقدم لونه كالغراب سوادا ووجهه كالقرود<sup>(٢)</sup> قبحا ودمامة<sup>(٣)</sup> ورأسه كالشغامة بياضا وهو يرغب في بياض رعبوبة، بالشحم مكروبة، بالطيب مشبوبة، — كما ذكر ذلك امرؤ القيس ووصف أنها من متع الدنيا — فمن الطبيعي أن ترفضه هذه الفتاة، ولو تقدم لواحدة قريبة منه لقبلته واقترنت به ولكنه رام

(١) انظر: قصة يسار الكواعب. [كتاب الأذكىاء، لابن الجوزي، ص ٢٢٨]

(٢) قيل: اطلع القرد في الكنيف، فقال: هذه المرأة لهذا الوجه الطريف. [مجمع الأمثال، للميداني،

ج ١ ص ٤٢٢ / المستطرف ج ١ ص ٧٠]

(٣) قال المتني:

وإذا أشار محدثاً فكانه قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطمُ

مراما بعيدا في مجتمعه. وكما أن المتقدم قد تكون ظروفه الصحية غير ملائمة للفتاة فهو قد يكون ضعيف البنية جدا أو أنه يعاني من مرض يزهده النبات فيه.

— أن يكون هؤلاء الفتيات اللاتي تقدم هن الفتى على درجة كبيرة من الجمال والمكانة المرموقة، وأمثالهن لا تمتد عنوستهن، وهن يطمعن في زوج أفضل منه في كل الصفات، ولذا رفضنه.

— أن تكون للفتى شروطا معينة يطلبها في مخطوبته ويكون هو دون هذه الصفات التي اشترطها كثيرا.<sup>(١)</sup>

فيا أيها الشاب: اعلم أن البنات غير المتزوجات أكثر من الهموم على قلوب الناس بل هن هم من همومهم فهن هم لآبائهن ولإخوانهن ولكل ذي قرابة منهن ولا يعني هذا أن هؤلاء الآباء والأبناء والقرابة سيوافقون على كل من يقرع الباب خاطبا لابتئهم فيضيفون هما جديدا إلى همومهم من ثوران مشاكل وقيام خصومات بين المتقدم لابتئهم وبينها مستقبلا وذلك لفظاظة هذا المتقدم وغلظته وشدته ولا يريدون أن يشمت بهم أهلهم وعشيرتهم وأقربائهم من أصدقاء وجيران ومعارف بإعطائهم ابتئهم لهذا الروبيضة من روبيضات المجتمع والنكرة من نكراته ففكر في أمر تقدمك للزواج جيدا قبل أن تتقدم وقدر لرجلك قبل سيرها حتى لا تنزل وتسقط سقطة لا قيام بعدها ولا جبور منها، فعليك أن تكون حصيفا وأن تعرف أن تضع قدمك، قال محمد بن بشير:

<sup>(١)</sup> انظر إصرار الفتى على لون وصنف وصفة معينة من الفتاة التي يرغب في الزواج منها في هذا الكتاب.

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلقا عن غرة زلجا<sup>(١)</sup>

حتى وإن رفضت فلا تكون الصدمة عليك كبيرة فقد يقولون لك: إن البنت اعتذرت بأنها تريد أن تقرأ وتواصل دراستها<sup>(٢)</sup> أو غيرها من أسباب الرفض المغلفة التي يستعملها المجتمع ويلقنها للفتيات لصرف من لا يحبون بالحسنى ، لأنه لا يعني أن كل من تقصد لامرأة مشاهدة له ستقبل به من غير تردد فقد ترفض.

وفي الحقيقة إن المرأة لا تريد زوجا تسب به لأن المجتمع لا يرحم أمثال هذه الحالات ولا يغفلها ولا يراعي دافع هذه الفتاة للموافقة على هذا الزواج ويلتمس لها عذرا بأنها عانس طفح بها مكيال عنوستها فوافقت على هذا الرويضة من الرجال محتذية قول القائل: زوج من عود خير من قعود، بل يطلق لسانه بما حدث ويزيد عليه من عنده من باطل يأتفكه وكذب يوشيه وفاكهة نساء يستعذب أكلها، ويجادلها بأن العود أفضل من زوجها هذا، والمجتمع يسخر من موافقة المرأة على الزواج من هذا الصنف من الأزواج من جانبيين: الجانب الخُلقي والخُلقي على السواء، ومن أمثلة سخرية المجتمع ما ذكره ابن منظور بقوله: رجل مُمَقَّرُ النِّسَاءِ، بتشديد الراء: نَاتِيُ العِرْقِ؛ عن ابن الأعرابي: وأنشد:

(١) الإدارة في التراث الإسلامي ، ص ٣٧

(٢) ذكر أن شابا كان يتقدم للزواج من فتيات هن في نظر المجتمع لسن من طبقته فيصرفه أهلهن صرفا مهنذا قائلين له: بنتنا تريد أن تقرأ، — أي تواصل دراستها — وفي مرة من المرات رآه رجل وقال له: إني سأزوجك ابنتي. فرحب الشاب بهذا الأمر وأكبره من هذا الرجل إكبارا عظيما. وعندما رأى العروس المرتقبة وجدها في غاية القبح والدمامة وتقدم السن فما كان منه إلا أن قال: أنا أريد أن أقرأ.

تَكَحَّتْ أَمَامَهُ عَاجِزاً تُرْعِيَةً مُتَشَقِّقَ الرَّجَلَيْنِ مُمَقَرَّ السَّاءِ (١)

وقال:

تَزَوَّجَتْ مِصْلَاحاً رَقُوباً خَضِيرَةً، (٢) فَخَذَهَا عَلَى ذَا النَّعْتِ، إِنْ شِئْتَ، أَوْ دَعِ (٣)  
وكثير من النساء والفتيات تفضل الموت والغنوسة على الاقتران بمن يشينها  
وتعاب به قال المتنبي:

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كِفْؤاً ذَاتُ خِدْرِ تَمَّتِ الْمَوْتَ بَعْلًا  
وكثير من الناس بل جلهم إذا تقدم لامرأة ورفضت ثم بدأ لها فوافقته عليه  
ورغبت فيه فإن الرفض في هذه المرة يكون منه هذه المرأة وليس لجنس الزواج فيتزوج  
غيرها تاركاً لها عازفاً عنها، وكانت هذه صفة لنبينا صلى الله عليه وسلم، فكان إذا  
خطب فرد لم يعد. فخطب امرأة فأبت ثم عادت، فقال: قد التحفنا لحافاً غيرك (٤)  
قال المناوي: (كان إذا خطب) امرأة (فرد لم يعد) إلى خطبتها ثانياً (فخطب  
امرأة فأبت ثم عادت) فأجابت (فقال قد التحفنا لحافاً) بكسر اللام كل ثوب يتغطى به  
كفى به عن المرأة لكونها تستر الرجل من جهة الإعفاف وغيره (غيرك) أي تزوجت امرأة  
غيرك وهذا من شرف النفس وعلو الهمة. (٥)

(١) لسان العرب، مادة: مقر

(٢) الخضيرة من النساء: التي لا تكاد تُحْمُ حَمَلاً حتى تُسْقِطَهُ.

(٣) لسان العرب، مادة: خضر

(٤) رواه ابن سعد عن مجاهد مرسلًا وحسنه السيوطي (انظر: الجامع الصغير، حديث رقم: ٦٦٦٠/

كثر العمال، حديث رقم: ١٨٣٢٦

(٥) فيض القدير، حديث رقم: ٦٦٦٠

## هـ - إعالة الفتى لأسرته:

قد تخترم المنايا الوالد فتأخذه مؤثرة له عن غيره تاركاً وراءه زوجة شابة وأولاداً وبنات عدة ، أو قد يصاب إصابة تعيقه عن العمل أو تتقدم به السن فيعجز عن العمل، فيتحمل الولد المسؤولية غالباً فيترك دراسته إن كان يدرس في مرحلة من المراحل الدراسية سواء أكان في المرحلة الثانوية أو الجامعية ويبحث عن عمل يقوت به أمه وأخواته ويعمل ليل نهار ليوفر لهن لقمة العيش الكريمة ويكف أسرته ويغنيهم عن سؤال الناس ويحفظ ماء وجههم مما تجود به فئات موائدهم من صدقات هي لسقاط الناس وأوساخهم.

ويكون هذا الشاب كله أمل أن تتزوج أخواته ويأتي لهن أزواج صالحون أو كما يقولون : ابن الحلال الذي يسعدهن ، وليس هدف الابن من ذلك أن تذهب أخواته من طريقه ويفتك منهن وأن يتفرغ لنفسه ليتزوج هو ولكن يكون هدفه أن يتزوج الأخوات وأن يساعفهن الحظ فيظفرن بأزواج يكونون سبباً لسعادتهن تعويضاً لهن عما قاسوه من يتم وفقدان أب في صغرهن . ويكون هذا الأمر بالنسبة له من أعظم السعادة وأمنى الأمنيات التي يرجوها أن تتحقق.

ومما ينبغي التنبيه عليه ووضع في الأذهان أن وفاة الوالد لا تؤثر على الفتيان في عدم مبادرتهم للزواج أو عزوفهم عنه فقط بل تؤثر كذلك في اختيار الفتى إن أراد أن يتزوج فقد يفكر الفتى في الزواج بامرأة مرغوباً عنها لعلها فيها كتقدم سن<sup>(١)</sup> أو قلقة

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَكُنْتُ عَلَى جَمَلٍ فَقَالَ إِنَّمَا هُوَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ هَذَا قُلْتُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَا لَكَ قُلْتُ إِنِّي عَلَى جَمَلٍ فَقَالَ قَالَ أَمَعَكَ قَضِيبٌ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَعْطِيهِ فَأَعْطَيْتُهُ فَضَرَبَهُ فَزَجَرَهُ فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنْ أَوَّلِ الْقَوْمِ قَالَ بَعِيهِ فَقُلْتُ بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَلْ

جمال ونحوه حفظاً لأخواته وصونا لهن فيأتي بزوجة ترعاهن وتحفظهن وتقوم بمصالحهن كما فعل ذلك جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما : فعن جابر بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ألك امرأة قال قلت نعم قال أتيتا نكحت أم بكرًا قال قلت له تزوجتها وهي ثيب قال فقال لي فهلما تزوجتها جويرية قال قلت له قتل أبي معك يوم كذا وكذا وترك جواري فكرهت أن أضم إليهن جارية كإخداهن فتزوجت ثيبًا تفصع قملة إخداهن وتخيط درع إخداهن إذا تخرق قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإلك نعم ما رأيت. <sup>(١)</sup>

ومثل هذا الأمر يتم غالباً عند وفاة الأم وإذا كان وضع الأسرة المالي على ما يرام، أما إذا كانت الأم موجودة ووضع الأسرة دون ذلك فإن الولد يجلس عازباً.

## ٦- العطالة:

قد يتخرج شاب حديثاً في جامعة من الجامعات ويكون كله أمل أن يجد وظيفة تدر عليه مالا ويسجل اسمه في مكاتب العمل ضمن مجموعات الخريجين المنتظرين للتوظيف ولكن قد يتأخر توظيفه نسبة لعدم وجود ميزانيات أو لتفشي نظام المحسوبة في مجتمعه أو لتصنيفه سياسياً من الدولة التي خالفها في آرائها فرأت عزله وإبعاده سواء

بغية قد أخذته بأربعة ذنانير ولك ظهره إلى المدينة فلما ذنوتنا من المدينة أخذت أرحمل قال أين تريد قلت تزوجت امرأة قد خلا منها قال فهلما جارية ثلثا عينا وثلثا عينا قلت إن أبي توفي وترك بنات فأردت أن ألكح امرأة قد جربت خلا منها قال فذلك فلما قدمنا المدينة قال يا بلال أقضه وزده فأعطاه أربعة ذنانير وزاده قيراطاً قال جابر لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن القيراط يفارق جراب جابر بن عبد الله. [صحيح البخاري، كتاب: الوكالة، باب: إذا وكل رجل

رجلاً أن يعطي شيئاً ولم يبين، حديث رقم: ٢١٤٣]

(١) مسند الإمام أحمد، مسند جابر بن عبد الله، حديث رقم: ١٤٣٣٢

أكانت محقة في ذلك أو ظالمة له وكان هذا الشاب يدور في خلدته وفكره أنه سيتم تعيينه بمجرد استلامه شهادته فيبدأ هذا الشاب في العمل بأعمال هامشية أو يمارس عملا في غير مجال تخصصه ودراسته ويكون لعمله الجديد كارها لأنه لم يأت به عن رغبة وإنما أجبر عليه وأكرهته ظروفه عليه إكراها ، وأرغمته عليه الحوجة إرغاما ، وقبل به لأنه لم يجد غيره ولأنه لا يريد أن يجلس في البيت مع أمه وأخواته ، ولا يريد أن يمد يده لأحد. بل يريد أن يساعد أسرته التي شقيت من أجله وتعبت حتى علمته ونال الشهادة التي كان يأملها .

وقد يكون الشاب غير معاش لواقعه وغير راض به فيقدم اسمه في مكاتب التوظيف وينتظر في عداد المنتظرين ولا يزاوّل أي عمل ولا يمتحن أي مهنة فيجلس في البيت فيكون كل وقته راقدًا في سرير حتى إذا تعب منه ومله ذهب إلى سرير آخر عائدا إلى الأول ريثما ارتاح من تعب نومه الدائم منتقلا من غرفة إلى غرفة ومن سرير لأخر وهكذا دواليك، وإذا قيل له : دع البطالة ومارس أي عمل. يكون رد هذا الشاب: إنني قدمت اسمي وأنا منتظر مع المنتظرين ووعدت خيرا في القريب العاجل وإذا قيل له: لماذا لا تمارس أي عمل وتمتحن أي مهنة حتى يأتي تعيينك ثم بعد ذلك تفاضل بين الوظيفة التي وفرها لك مكتب العمل — في القريب العاجل الذي قد يطول — وعملك الحالي وتستمر في الأحسن والأفضل لك فيرفض هذا الشاب ويقول : أنا لم أدرس كل هذه السنين ولم أصبر على سهر الليالي للقراءة والاستعداد للامتحانات وشقيت كل هذا الشقاء لأعمل في وظيفة زبال ولا وظيفة كناس ، ويعدد أدنى الوظائف وأحطها في نظر المجتمع ويكون ما ذكر منها لم يخطر ببال أحد من الذين عرضوا عليه أمر مزاولته العمل وعدم جلوسه عاطلا ويواصل هذا الشاب قائلا : كان بإمكانني أن أعمل هذا العمل الذي تقوله وأمتحن هذه المهنة التي ذكرتها قبل عشر سنوات ولا أضيع الزمن والوقت الذي أضعته ولا أنفق المال الذي أنفقته في دراستي.

ولا ينسى هذا الشاب أن يقول : انظر إلى أمثالي الذين تخرجوا قبل عدة سنوات وقداموا أسماءهم ولم يتم تعيين واحد منهم إلى الآن ويعدد من يعرف من أمثاله من أصحابه الكسالى والخاملين ويترك الذين قدموا أوراقهم ولكنهم مارسوا مهنا أخرى خوفاً من العطالة والبطالة.

ويستمر الشاب في عطالته وبطالته ويستمر هذا القريب العاجل الذي وعد به سنوات عديدة وأزمانا مديدة ومن ثم فلا يفكر هذا الشاب في الزواج وإذا تجرأ وفكر في الزواج فإن والداه يقولان له : يكفي أننا نقوم بسد رمقك وإطعامك وكسوتك وعلاجك وتوفير المسكن لك، فلننا مستعدين لنكفل شخصا آخر معك ولأبويه وجهة في رد طلبه ورفض رغبته لأن شخصا مثل هذا غالبا يكون غير مسئول لم يستطع كفالة نفسه فكيف يكفل غيره؟

#### ٧- الانشغال بالسفر:

يسافر الناس لأسباب كثيرة وعلل عدة ، فبعضهم يسافر لاكتساب المعيشة ولتحسين الأوضاع الاقتصادية وآخرون يسافرون للسياحة والترهة والفرجة، وصنف ثالث يسافر للتطبيب والعلاج، وصنف رابع يدمن السفر ويعشقه ويكون شغله الشاغل والمهاجس الذي لا يفارقه ليلا ولا نهارا فما يرجع من سفرٍ إلا ويحزم أمتعته لسفر آخر، قال محمد بن زريق البغدادي في إدمانه السفر وعشقه له وتعلقه به :

ما آب من سفر وإلا وأزعجه	رأي إلى سفر بالعزم يجمعه
كأنما هو من حل ومرتحل	موكل بفضاء الأرض يذرعه
إذا الزمان أراه في الرحيل غنى	ولو إلى السند أضحي وهو يُزعمه

تأبى المطامع إلا أن تجشمه للرزق كذا وكم ممن يودعه<sup>(١)</sup>  
وقد يسافر المرء دون النظر في عواقب السفر وجدواه وفي سفره هذا يستكف  
أن يتزوج من غير بلده ويعني نفسه برجوعه إلى بلده واختياره إحدى فتيات بلده المعروفة  
نسبا ومكانة فيقترن بها أو قد يجد في السفر بغيته فيشبع رغبته من شقراوات بني الأصفر  
ومفلفلات بنات حام ويمتع نفسه من الغانيات. ويشجعه على هذا الأمر وجود الفواحش  
وكثرتها في هذه البلاد وغياب الرقيب وضعف الإيمان وجراءة نساء البلاد التي يؤمها  
هؤلاء المسافرون غالبا وكان بعض السابقين يسافرون ويتزوجون ويتنقون من يريدون  
ويدققون الاختيار ويظفرون بما يريدون من نساء صغيرات غرروا بأهليهن ودلسوا عليهم  
ومن أمثال العرب التي يصفون بها هذا النوع من الأزواج قولهم : أكذب من الشيخ  
الغريب<sup>(٢)</sup> لأنه يتزوج في غربته وهو ابن سبعين فيزعم أنه ابن أربعين.<sup>(٣)</sup>  
- ملاحظة وتنبية :

في الحقيقة أن بعض أسباب العنوسة التي ذكرناها كالتبتل والعشق والفساد  
الخلقي — هذا إذا اعتبرنا أن العنوسة تشمل الرجال والنساء — ليست من الأسباب  
المباشرة للعنوسة لأن أصحابها رفضوا الزواج ورغبوا عنه بأنفسهم أما العانس فهي من  
ترغب في الزواج ولم تظفر بزواج. إما إذا اقتصرنا بمفهوم العنوسة على النساء فقط فتبتل

(١) جواهر الأدب للهاشمي ج ٢ ص ٦٠١ - ٦٠٣

(٢) عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
أخبرته أنها لما قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة فكذبوها ويقولون ما أكذب  
الغرائب حتى أنشأ ناس منهم إلى الحج فقالوا ما تكئين إلى أهلك فكثبت معهم فرجعوا إلى المدينة  
يصدقونها فازدادت عليهم كرامة. [مسند الإمام أحمد، حديث رقم: ٢٥٤٠٣]

(٣) انظر : مجمع الأمثال للميداني ج ١ ص ١٤٩

الرجال وعشقتهم وفسادهم الخلقى وكل الأسباب التي ترينا أن الشخص ترك الزواج بمحض اختياره لأسباب خاصة به لا يدخل في أسباب الغنوسة المباشرة وذلك لسببين هما:  
— تعلق الغنوسة بالنساء فقط وعدم دخول الرجال فيها لإمكان الرجل إزالة عنوسته إذا رغب أما المرأة فلا.

— رأينا أن تعريف العانس أنها من ترغب في الزواج من النساء ولم تجده، وأما المتبتل والعاشق والداعر فانصرف عن الزواج بمحض اختياره وإرادته وطوعه ورغبته.